الشعراء يرثون عمر بن عبد العزيز :

● لما مات الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه رثاه جرير بقوله :

تَنْعى النُّعاةُ يا أميرَ المؤمنينَ لنا ... مُفَضَّلاً حـجَّ بيـتَ الله واعْتَمَـرَا
حَملْتَ أمراً عظيماً فاستَطعْتَ له ... وسِـرْتَ فيـه بـأمـرِ الله مُـؤْتَمَـرَا

● وقال الشاعر الفرزدق :

لو أعْظَمَ الموتُ خَلْقاً أن يواقعَهُ ... لعدلِه لم يُصِبْكَ الموتُ يا عمرُ
كم من شريعةِ حقٍّ قد بُعِثْتَ لها ... كادَتْ تموتُ وأخرى منكَ تنتظرُ
يا لهفَ نفسي ولهفُ الواجِدينَ معي ... على الحبيبِ الذي يُسقى به المطرُ
ثـلاثـةٌ مـا رأتْ عيني لهـا شبهـاً ... تضُمُّ أعظمهم في المجدِ والحُفَر
وأنـتَ تتبعهـم إذ كنـتَ مُجتهـداً ... للحقِّ والأمرِ بالمعروفِ تبتدِرُ
لو كنتُ أملكُ والأقدارُ غالبةٌ ... تأتي رواحاً وتبياناً... ونبتكرُ
صرفْتُ عن عمرَ المرضيِّ مصرعه ... (بدير سمعان) لكن يغلِبُ القَدَرُ
فـالله يكـرمُ مثـواهُ ويـرحمـهُ ... ما أوجبَ الحبَّ بلْ ما سنَّتِ العمر
وفـي مصـاب رسـول الله تسليـةٌ ... فيمـن يمـوتُ وفـي أبنـائـه عِبَـرُ
هو الرَّسولُ الذي منَّ الإله به ... علـى البـريَّـةِ وازدادت بـه السِّيَـرُ
وخيرُ مَنْ وَلَدَتْ عدنانُ قاطبةً ... وخيرُ مَنْ شَرُفَتْ من أجله مُضَرُ
المصطفى المرتضى للخلقِ يُنقذهم ... من الضَّلالِ الذي في طَيِّهِ الخطرُ
أعطاهُ مولاهُ ما لم يُعْطِه أحداً ... خزائنُ الغيبِ منها الخيرُ ينتظرُ
هو الحبيبُ الذي أسرى به عَجَلاً ... إلى السَّماءِ وجُنْحُ الليل مُعتكَرُ
صلَّى عليه إلهُ العرشِ ما طلعَتْ ... شمسٌ وما خَلَفَتْها الأنجُمُ الزُّهُرُ

● وتوفي عن عمر يقارب (الخامسة والأربعين) ، ودُفن في دير سمعان قرب معرة النعمان ، بعد أن بقيت ولايته ثلاثين شهراً إلا عشرة أيام ، ملأها بالعدل والرحمة ، ورُوي أنه اشترى مكان قبره من فلاّح بدينارين وقال : اشتريتُ بطن الأرض فقط ، فإذا دُفنتُ فاحرثوا أرضكم ، وازرعوا فيها ، وابنوا وانتفعوا بها ، فلا يضرّني ذلك!!!

* * *

هل أضعناك ؟ !

● كان للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه جار بالكوفة يُغنّي في بيته ، ويسمع أبو حنيفة غناءه وخاصَّة في الليل ، وكان كثيراً ما يردِّد :

أضاعوني وأيُّ فتىً أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغرِ

وذات يوم كان الرجل قد أخذت الخمرة عقله ، وسار في الطريق ليلاً ، فقبضت الشرطة عليه وأخذته إلى السِّجن ، وافتقده جاره أبو حنيفة في تلك الليلة ، فسأل عنه ، فأُخبر أنه في السجن ، فذهب أبو حنيفة إلى الأمير عيسى بن موسى وقال له : إن لي جاراً أخذه جنودك البارحة ، وما علمتُ عنه إلا خيراً!!!

فأمر الأمير أن يُخرجَ من السجن كلُّ من تمَّ القبضُ عليه البارحة إكراماً لأبي حنيفة وجاره ، ولما عادا في الطريق سأله أبو حنيفة : أيُّها الجار هل أضعناك ؟ قال الجار السكِّير : لا والله يا إمام ، ولكن أحسنتَ وتكرَّمتَ وتفضَّلتَ ، وأحسن الله جزاءكَ ، وأجزلكَ مثوبته .

قال الإمام : فعُد إلى ما كنتَ تغني ، فإني كنتُ آنسُ به ولم أرَ به بأساً!!